السنة السادسة والعشرون بعد المئتين

فيها هلك [الأفشين، والمازيار، و] محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين، فصلَّى عليه المعتصم في داره.

وقال ابن حبيب الهاشميّ في «تاريخه»: و[في سنة ستٍّ وعشرين ومئتين] في ليلة الاثنين النصف من جمادى الآخرة مُطِر أهل تيماء مطراً وبَرَداً كالبيض، قَتل ثلاثَ مئةٍ وسبعين إنساناً، وهَدمَ دوراً كثيرةً، وسُمِع في ذلك صوتٌ يقول: ارحم عبادك، اعفُ عن عبادك، ونَظروا إلى أثر قدمٍ طولُها ذراعٌ، وعرضُها شبرٌ، وليس لها أصابع، ومن الخطوة إلى الخطوة ستةُ أو خمسةُ أذرع، فاتَّبعوا الصوتَ يسمعونه ولا يرونَ الشخص[1].

[فصل] وحجَّ بالناس محمد بن داود [بن عيسى بن موسى] بأمر أشناس التركي، وكان أشناس قد حجَّ في هذه السنة، ودُعي له على المنابر بالكوفة ومكَّة والمدينة، وولَّاه المعتصمُ إمرةَ كلِّ بلدٍ يمرُّ فيها حتَّى رجعَ إلى سامرَّاء[2].

وفيها توفِّي

الأفشينُ

حيدر بن كاوس، من أولاد الأكاسرة، والأفشين لقبٌ لمن ملك أشروسنة [كما يُقال لكسرى ملك الفرس، ولقيصر ملك الروم، وللنجاشيّ ملك الحبشة]، وقد ذكرنَا أخبارَه، وأنه كاتبَ المازيار، واتَّفق معه على الفتكِ بالمعتصم، ونقل الملكِ إلى الفرس، وأنَّ المعتصمَ حبسَه في بيتٍ مربَّعٍ ضيِّق.

وقال حمدون بن إسماعيل: بعثَ الأفشينُ معي رسالةً إلى المعتصم يترفَّق له فيها، ويعتذرُ له، ويحلفُ ويتنصَّل مما قيل عنه، ويقول: مَثَلي ومَثَلُكَ كمثل رَجُلٍ ربَّى عجلاً حتى سمن وحسنت حاله، وكان له أصحابٌ، فاشتهوا أن يأكلُوا لحمَه، فعرَّضوا له بذبح العجل، فلم يجبهم، فاتَّفقوا فيما بينهم على أمرٍ، فقالوا له: لم تربِّي هذا الأسد،

(١) المنتظم ١١/ ١١١ ، وما سلف بين حاصرتين من (ب).

(٢) انظر تاريخ الطبري ٩/ ١١٤-١١٥ ، والكامل ٦/ ٥٢١ .

والأسد إذا كبر رجعَ إلى جنسه، وربَّما افترسَكَ؟! فقال لهم: ويحكم، هذا عجلٌ، وليس بأسد، وأنا ربَّيتُه، وأمُّه عندي، فقالوا: سل من شئت عنه، وقد تقدَّموا إلى جميع أصحابه أنَّه إذا سألهم قالوا: أسد، فسألَ الجميع، فقالوا: أسد، فقال: اذبحوه، فذبحوه وأكلوه، وأنا ذلك العجلُ، فكيف أكون أسداً، فاللهَ اللهَ في أمري، اصطنعتني ورفعتني، فكيف أقابلُ إحسانَك بالإساءة، ولا تسمعْ فيَّ قولَ الأعادي، فإنَّما أنا عبدُك وأنت مولاي.

ودعا به أحمدُ بن أبي دؤاد إلى دارِ العامَّة، وقال له: يا حيدر أنتَ أقلف، وأراد أن يفضحَه بين الخاصَّة والقوَّاد إن يكشف، ويكذِّبه إذا امتنع، ثمَّ رُدَّ إلى حسبه[١].

[واختلفوا في سبب وفاته، قال قومٌ: منعوه][٢] الطعامَ والماءَ فمات. [وقال آخرون:][٣] قتلَه المعتصم وصُلِب إلى جانب بابك، [وذلك] في شعبان [في هذه السنة]، وقيل: في شوال.

وقال الصوليّ: ماتَ في الحبس، وأخرج فصلبَ بباب العامَّة في شعبان، وأُحضرت أصنامٌ كانت في داره حُمِلت [إليه] من أشروسنة، فأُحرقت بالنار، وطُرِحَ الأفشين فيها، فأحرق بالنار وذري. وقيل: إنَّه أقام مصلوباً إلى جانب بابك مدَّةً.[٤]

[وفيها توفيت]

عِنَان

جارية الناطفيّ، من مولَّدات المدينة، كانت جميلةً فصيحةً شاعرةً سريعةَ الجواب، بلغ الرشيد خبرُها، فاستعرضَها، فقال مولاها: ما أبيعُها إلَّا بمئة ألف درهم، فردَّها [على مولاها]، فتصدَّق الناطفيُّ بثلاثين ألف درهم، فلما ماتَ مولاها نُودي عليها، فقال مسرور الكبير: عليَّ بمئة ألف درهم، فزاد رجلٌ عليه خمسين ألفاً، وخرَج بها إلى خراسان، فماتت هناك.

---

(١) من قوله: ونقل الملك إلى الفرس . . . إلى هنا. ليس في (ب).

(٢) في (خ) و(ف): وسبب وفاته أنه منع من. والمثبت بين حاصرتين من (ب)

(٣) في (خ) و(ف): وقيل. والمثبت من (ب).

(٤) انظر تاريخ الطبري ٩/ ١١٢-١١٤ ، والكامل ٦/ ٥١٧-٥١٨، والمنتظم ١١/ ١١٢ .

[وقال الصوليّ: قال] لها بعضُ الشعراء: أجيزي قَولي:

وما زال يشكو الحبَّ حتى رأيتُه تنفَّس من أحشائِه وتكلَّما

فقالت:

ويبكي فأبكي رحمةً لبكائه إذا ما بكى دمعاً بَكَيْتُ له دما[1]

[فصل: وفيها توفي

المازيار

صاحبُ طبرستان واسمُه محمد بن قارن،][2] كان مبايناً لعبد الله بن طاهر، وكان الأفشين [يدسُّ] إليه ويشجعه، ويحملُه على خلاف المعتصم، فخالف وصادر الناس بطبرستان وأذلَّهم، وجعل السلاسلَ في أعناقهم، وهدم أسوارَ المدن، فهرب الناس منه إلى خراسان [إلى عبد الله بن طاهر]، وكتبَ المعتصم إلى عبد الله بن طاهر، فأمره بقتاله، فبعثَ إليه عمَّه الحسن بن الحسين بن مصعب، فحاربَه وأحاط به في سنة خمس وعشرين ومئتين، [وقد ذكرناه،] وأخذه [الحسنُ] أسيراً، وقتل أخاه قوهيار، وجاء به إلى عبد الله بن طاهر، فوعَده إن هو أظهرَه على كُتب الأفشين إليه أن يشفع فيه عندَ المعتصم، فأقرَّ له المازيار بالكتب، فأخذَها ابنُ طاهر منه، وبعثَ بها وبالمازيار إلى المعتصم، فسألَ المعتصمُ المازيار عن الكتب فلم يقرّ بها، فأمر بضربه حتى مات، وصُلِبَ إلى جنب بابك[3]، [كما ذكرنا أنه وافقه على أشياء.][4]

وقال الصوليُّ: أدخل المازيار سُرَّ من رأى في شوال، وكان المعتصمُ قد أمر أن يركب على الفيل، فامتنع، فأُدخِل على بغلٍ بإكاف، وقيل: كان ذلك في ذي القعدة.

وكان الأفشين قد حُبِسَ قبله بيوم، وجلس المعتصم [في مجلس الخلافة، وأمرَ أنْ يُجمعَ بين المازيار والأفشين]، فجمع بينهما، فأقرَّ المازيار أنَّ الأفشين كان يكاتبُه

(١) المنتظم ١١/ ١١٢-١١٣، وانظر الأغاني ٢٣/ ٨٧، والعقد الفريد ٦/ ٥٩.

(٢) في (خ) و(ف): محمد بن قارن المازيار صاحب طبرستان. والمثبت من (ب).

(٣) تاريخ الطبري ٩/ ٩٩-١٠٠.

(٤) ما سلف بين حاصرتين من (ب).

ويحمله على الخلاف، فأمر بردِّ الأفشين إلى محبسه، وضُرِبَ المازيار أربعَ مئة وخمسينَ سوطاً، وطلبَ الماء فلم يُسق، فماتَ من ساعته عطشاً.

و[قال الصوليُّ:] قيل للمعتصم: لا تعجلْ بقتله، فعنده أموالُ الدنيا، وله ودائعُ بطبرستان وغيرها ممَّا لا يحصى، فاستدرِجْهُ وخذ منه، فإذا حصل الكلُّ عندك فاقتله، فأنشد: [من البسيط]

إنَّ الأسودَ أسودُ الغاب همَّتُها يومَ الكريهة في المسلوبِ لا السَّلبِ[1]

وكان عند المازيار خزائنُ الدنيا[2]، وكان عظيماً عند المأمون، يكتبُ إليه من عبد الله المأمون إلى أصبهبذ[3] أصبهان وصاحب طبرستان[4] محمد بن قارن مولى أمير المؤمنين.

محمدُ بن الهذيل

ابن عبد الله[5] بن مكحول، أبو الهذيل العلَّاف البصريّ، مولى عبد القيس، شيخ المعتزلة، مصنِّف الكتب في مذهبهم.

ولد سنة خمسٍ وثلاثين ومئة، وقدم بغداد وناظر على مذهب القوم، وكان خبيثَ اللسان، يردُّ نصَّ كتاب الله تعالى، وفارق الإجماع، وزعمَ أنَّ أهلَ الجنَّة تنقطعُ حركاتهم وسكناتهم فيها، حتى لا يتكلموا كلمةً، ولزمَ القولَ بانقطاع نعيمِ أهل الجنة. وجَحَد صفات الله، وقال: علمُ الله هو الله، وقدرةُ الله هي الله، فجعل الله عِلماً وقدرةً، فتعالى الله العظيمُ جلَّ شأنُه وتقدَّسَ أسماؤه عمَّا وصفَه به علوّاً كبيراً.

وكنت[6] أختلفُ إلى عثمان الطويل صاحبِ واصل بن عطاء، فبلغني أنَّ يهوديّاً قَدِم

---

(١) هو لأبي تمام. والبيت في ديوانه ١/ ٦٦ .

(٢) انظر وفيات الأعيان ٢/ ٢٢ .

(٣) الأصبهبذ: الأمير، وهو اسم أعجمي، صادُه في الأصل سين، وهي رتبة عسكرية تعادل الفريق، كانت في القديم رتبة قائد لفرقة عسكرية كبيرة.
انظر تاج العروس(صبهبذ)، والمعجم الذهبي ص٦٥.

(٤) من هنا إلى بداية السنة السابعة والعشرون بعد المئتين ليس في (ب)، وما سلف بين حاصرتين منها.

(٥) في تاريخ بغداد ٤/ ٥٨٢ : عبيد الله .

(٦) القائل أبو الهذيل، صاحب الترجمة .

البصرة، فقطع عامَّةَ متكلِّميها، فمضيتُ إليه، فوجدته يقرِّرُ نبوَّة موسى عليه السلام، ويجحدُ نبوَّة نبيِّنا محمَّد ﷺ، ويقول: قد تساعدنا على نبوَّة موسى، وأنا لا أوافقكم على نبوَّة غيره، وقد بشَّر نبيُّكم به. ولم يكن عند أحدٍ جوابٌ.

فقلت له: إنْ كان موسى الذي تشيرُ إليه هو الذي أخبر عن[1] نبيِّنا ﷺ وأمرنا باتِّباعه، فنحن نؤمنُ به، وإن كان موسى الذي أشرتَ إليه لا يقرُّ بنبوَّة نبيِّنا ويجحدُه، فلسنا نعرفُه، فتحيَّر وقال: ما تقول في التوراة؟ فقلت: الجوابُ واحد، إن كانت أُنزِلت على موسى الذي أقرَّ بنبيِّنا فهي حق، وإلَّا فهي باطل، فتقدَّم إلي وسارَّني وشتمني أقبحَ شتم، وظنَّ أنِّي أثبُ به، فيقول: ضربوني، فتأخَّرتُ عنه وقلت للحاضرين: قد سمعتم جوابي وظهر عجزه وانقطاعه، وإنه سارَّني وشتمني شتماً يجب به الحدُّ عليه، فأخذَتْه النعالُ، وخرجَ هارباً من البصرة.

وقال المأمون لحاجبه: اخرج فانظر مَنْ بالباب من المتكلمين، فخرج وقال: أبو الهذيل المعتزليّ، وعبد الله بن إباض الخارجيّ، وهشام بن الكلبي الرافضيّ، فقال المأمون: ما بقيَ من رؤساء جهنَّم أحدٌ إلَّا وقد حضر.

وقال الخطيب: شربَ أبو الهذيل عند ابنٍ[2] لعثمان بن عبد الوهَّاب، فراود غلاماً في الكنيف، فضربَهُ الغلامُ بتورٍ سفاذرويه[3] في رأسه، فدخلَ في رقبته، وصار مثل الطوق، فبعثوا إلى حدَّادٍ ففكَّه عن رقبته.

وقال: إنَّه توفي في سُرَّ مَنْ رأى في هذه السنة، وقد أتت عليه مئة وأربع سنين[4]. ووهم الخطيب. وقال أبو الفرج الجوزي رحمه الله: إنَّه مات سنة خمسٍ وثلاثين ومئتين[5].

---

(١) في (خ) و(ف): عنه. انظر تاريخ بغداد ٤/ ٥٨٤ والخبر فيه.

(٢) في (خ) و(ف): ابنا. والمثبت من تاريخ بغداد ٤/ ٥٨٦.

(٣) في (خ) و(ف): اسيادروه. والمثبت من تاريخ بغداد ٤/ ٥٨٦ ، قال محققه: سفاذرويه: كلمة فارسية تشير إلى نوع هذا الإناء.

(٤) تاريخ بغداد ٤/ ٥٨٦.

(٥) المنتظم ١١/ ٢٣٦ . وانظر أيضاً ترجمته في وفيات الأعيان ٤/ ٢٦٥ ، ولسان الميزان ٧/ ٥٦١ ، وسير أعلام

يحيى بن يحيى

ابن بَكْر[١] بن عبد الرَّحمن، أبو زكريَّا التميميُّ المِنْقَرِيُّ الحَنظليُّ النَّيسابوريُّ، الزاهدُ العابدُ الورعُ، إمامُ أهل نيسابور، وهو من ولد قيس بن عاصم المِنْقريّ، ويقال: إنَّه مولى بني مِنْقَر.

وقد أثنى عليه الأئمَّة، فقال عبد الله بنُ الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: رأى أبي يقول: يحيى بن يحيى ريحانةُ خراسان[٢].

وقال إسحاقُ بن راهويه: ما رأيتُ مثلَ يحيى، ولا هو رأى مثلَ نفسه.

وقال أبو علي الحسن بن علي بن بُنْدار الزَّنْجَاني: كان يحيى بن يحيى يحضر مجلس مالك بن أنس، وكان المأمونُ يحضره، فانكسرَ قلمُ يحيى، فناولَهُ المأمون قلماً من ذهب، فامتنع من قبوله، فقال له المأمون: ما اسمُك؟ فقال: يحيى بن يحيى النَّيسابوريّ، قال: تعرفني؟ قال: نعم، ابنُ أمير المؤمنين، فكتب المأمون على ظهرِ جزئه: ناولتُ يحيى بن يحيى النيسابوريَّ قلماً في مجلس مالك، فلم يقبله.

فلما أفضت الخلافةُ إليه كتبَ إلى عاملِه بنيسابور يأمُره أن يولِّيه القضاءَ، فبعث إليه الوالي يستدعيه، فقال بعض من حضر: ليتَه يأذن للرسول فضلاً عن أن يجيء إليك، فبعث إليه بكتاب المأمون، فقُرِئ عليه، فامتنعَ، فردَّ ثانياً وقال: أميرُ المؤمنين يأمرك بشيءٍ وأنت من رعيَّتِه وتأبى عليه، فقال: قل لأمير المؤمنين: ناولتني قلماً وأنا شابّ فلم أقبله، أفتجبرني الآن على القضاء وأنا شيخ، فرُفِع الخبرُ إلى المأمون، فقال: قد علمتُ امتناعَه ولكن ولِّ رجلاً يختاره، فبعث إليه العامل، فاختار رجلاً فولَّاه القضاءَ، فدخل على يحيى وعليه سواده، فضمَّ يحيى فراشَه كراهةَ أن يجمعه وإيَّاه، فقال: أيُّها الشيخ، ألم تخترني؟ فقال: إنَّما قلت: اختاروه، وما قلتُ لك: تتقلَّد القضاء[٣].

= النبلاء ١٠/ ٥٤٢ ، وتاريخ الإسلام ٥/ ٧٣٧ ، ٩٣٣ ، والوافي بالوفيات ٥/ ١٦١ .

(١) في (خ) و(ف): بن أبي بكر. وهو خطأ.

(٢) كذا في (خ) و(ف)؟! ووقع في تلقيح فهوم أهل الأثر ص٦٢٧ : وكان أحمد إذا ذكره قال: ذاك ريحانة خراسان.

(٣) المنتظم ١١/ ١١٣-١١٤ ، وصفة الصفوة ٤/ ١١٥-١١٦ .

وقالت فاطمة امرأة يحيى: قام يحيى ليلةً لوِرْدِه، فلمَّا فرغ منه قعد يقرأ، إذ سمعتُ جلبةً، فإذا العسكرُ والمشاعل، وهم يقولون: الأميرُ عبد الله بن طاهر يريدُ زيارةَ أبي زكريا، فاستأذنوا، ففتحنا الباب، فدخل عبدُ الله بن طاهر وحدَه، فسلَّم وقام يحيى والمصحف في يده، ثمَّ رجع إلى قراءته حتَّى ختمَ السورة التي كان افتتحها، ثم اعتذر إلى عبد الله وقال: لم أشتغلْ تهاوناً، وإنَّما كنتُ قد افتتحتُ سورةً، فكرهتُ أنْ لا أختمها، وحادَثه ساعةً، ثم قال له: ارفع حوائجك، فقال: لي حاجة، قال: هي مقضيَّةٌ مهما كانت، قال: قد كنت أسمعُ محاسنَ وجه الأمير، ولم أعاينها إلَّا في ساعتي هذه، وحاجتي إليكَ أن لا ترتكبَ ما يحرقُ هذه المحاسن بالنار، فأخذ ابنُ طاهر بالبكاء، ثمَّ قام وهو يبكي[1].

وشرب يحيى دواءً، فقالت له زوجتُه: قم فتمشَّ في الدار، فقال: أنا أحاسبُ نفسي منذ أربعينَ سنة على خُطاي، فما أعلم ما هذه المِشْية[2].

وكان إسحاقُ بن راهويه قد ركبه دَينٌ، فدخلَ على يحيى بالعلماء إلى أن يكتب إلى ابن طاهر ورقةً، فامتنعَ، فألحُّوا عليه، فكتب من يحيى بن يحيى إلى عبد الله بن طاهر... فدخل إسحاق على عبد الله بالورقة، فقام له واحترمه وقال له: كم دَيْنُك؟ قال: ثلاثون ألفاً، فقضاها عنه، وجعلَهُ من خواصِّه.

توفي يحيى بنيسابور يوم الأربعاء سَلْخَ صفر، وهو ابن أربعٍ وثمانين سنة، فقال محمد بن الحسن السرَّاج الزاهد ـ وكان من العبَّاد ـ: رأيتُ رسولَ الله ﷺ في النوم، فكأنه قد أقبلَ إلى أن وقف على قبرِ يحيى، فتقدَّم، وصفَّ خلفَه جماعةٌ من أصحابه، فصلَّى عليه، ثمَّ التفتَ إلى أصحابه وقال: هذا القبرُ أمانٌ لأهل هذه المدينة.

وقال الحاكم: روى عن يحيى بن يحيى خمس طبقات[3] من كبار الأئمَّة والعلماء، ورَوى عنه أئمَّة البلدان، وأخرجَ عنه البخاريُّ في مواضع، واتَّفقوا على صدقِه وثقتِه ودينِه وأمانتِه وورعِه.

---

(١) المنتظم ١١/ ١١٤.

(٢) صفة الصفوة ٤/ ١١٥.

(٣) في (خ) و(ف): روى يحيى بن يحيى عن خمس طبقات. والتصويب من المنتظم ١١/ ١١٥، وتهذيب التهذيب ٤/ ٣٩٨.